شعر

مروان مخول: فلسطين في قلب بيروت

في الأمسيات الشعرية التي يبدأ تقديمها الليلة على «مسرح بابل»، سوف يقرأ صاحب «رسالة من آخر رجل» قصائد سياسية وأخرى وجدانية، بمشاركة الفنانة أميمة الخليل كضيفة شرف

عناية جابر

مروان مخول شاعر وكاتب مسرحي ومهندس (مواليد بلدة البقيعة في الجليل الأعلى فلسطين ـ1979) من أب فلسطيني، وأم لبنانية من بلدة رميش في الجنوب اللبناني. صدرت له ثلاث مجموعات شعرية «رسالة من آخر رجل» و«أرض الباسيفلورا الحزينة» و«أبيات نسيتها القصائد معي» في طبعات عدة عن دور في القاهرة وبيروت وفلسطين. تتميز هذه الدواوين بالرؤية الجديدة لأحوال الكتابة الشعرية والقدرة على التقاط التفاصيل، مما يؤثر في قارئها ويُرخي عليه جو الغرابة والأحاسيس الغامضة التي يمنحها لك المطر والريح والأماكن الضائعة. يعمل مخول حالياً على نتاج شعري جديد يصدر قريباً. في رصيده أيضاً عمل مسرحي تحت عنوان «مش سفينة نوح» حاز جائزة أفضل كاتب

> «خطبة الأحد» عمل شعري يكشف حقيقة المخطط الإسرائيلي

مسرحي في مهرجان «مسرحيد» في عكا عام 2009. وفي السنة نفسها، وبإشراف شبكة الكتاب الفلسطينيين ضمن احتفاليّة القدس عاصمة الثقافة العربيّة، حاز ديوانه «أرض الباسيفلورا الحزينة» جائزة «أفضل المجموعات الشعرية للشعراء الفلسطينيين في كل أنحاء العالم، وترجمت قصائده الى أكثر من لغة.

مسقط رأس والدة الشاعر في رميش اللبنانية، أي على بعد دقائق خمس من إقامتها في الجليل، يُرخي ظلاً من المفارقة الفادحة، عند نظر الشاعر في هذا الاشتباك الوجداني العميق والجغرافي الجارح. كان يتمنى لو كانت المسافة الفاصلة بين أمه وأهلها، مسافة قارات لا دقائق خمس، لأن تلك الدقائق الفاصلة بين أمه وأهلها تستفز والدته وتستفزه وتستفز أسرته. الدقائق الفاصلة تستدعي كل الغضب وتُظهر لا عدالة الحياة. ولعل مخول يرى أنّ هذا واحد من الأسباب التي جعلته مصراً على زيارة لبنان بـ«القوة الفلسطينية» على حد تعبيره. هي فرصة لشكر اللبنانيين على الاعتراف بفلسطينيته وبحقه في زيارة هذا الامتداد الطبيعي للأرض. لعل لبنان أسهم من حيث لا يدري – يضيف مخول – في تجزيته على قصائد فلسطينية بحت كتبها على مدار أكثر من عشرين عاماً، وهي بكلّها تؤكد أنه كفلسطيني جزء لا يمكن تجزئته عن العالم العربي. عن أحوال عرب الـ 48 المصطلح الذي درجت تسميته، في ظل الاحتلال الإسرائيلي، يقول مخول بأقل الكلمات الممكنة: «لم نأت الى هذه الدولة، إنما هي من أتت إلينا وسكنت علينا، لا فينا من دون إرادتنا. ولعل ذلك ما يجعل منّا خطراً ديموغرافياً فلسطينياً وطنياً في المستقبل على هويتها كدولة تُميّز بين مواطنيها، وتضطهد شعبي بكافة السبل التي يعجز عنها الخيال أحياناً».

عن مشاكسات مخول في الداخل الفلسطيني واستدعائه الى التحقيق لأكثر من مرة لدى السلطات الإسرائيلية في محاولاتها قمعه أو ترهيبه وإسكاته، يعلّق: «لا أسمّي ذلك مشاكسة. لعلها كذلك في عين السلطات الإسرائيلية. بيد أنها بعيني ومن وجهة نظري ممارسة طبيعية وعفوية من واجب كل من ينظر إلى نهج هذه السياسات للحكومات الإسرائيلية المتتابعة، من تعنّت وغرور سياسي يتفاقم».

وعن قصيدته «خطبة الأحد» (الأخبار 2015/4/17) التي تشكل جزءاً من أمسيته المزمع إقامتها الليلة على «مسرح بابل» وأماسيه المقبلة في لبنان، يقول مخول بأنها عمل شعري في الأساس، «لكننا قمنا باستغلاله وحوّلناه إلى مغناة بهدف فضح مخطط الحكومة الإسرائيلية التي حاولت تجنيد المسيحيين في فلسطين داخل صفوف جيشها منتهزة سطوة الجماعات الإرهابية التي ترتكب المجازر بحق المسيحيين في سوريا والعراق لتلعب على حبل خوف مسيحيي فلسطين من تلك الجماعات. «خطبة الأحد» عمل شعري يكشف حقيقة المخطط الإسرائيلي والتأكيد على أنّ ممارسات تلك الجماعات لا تصّب سوى في مصلحة الطامعين بثروات هذا الشرق المهشم. اخترنا بالإجماع، نحن العاملين على هذا العمل كافة، الفنانة اللبنانية أميمة الخليل لكي تُغنيه لتأكيد أنّ القضية ليست فلسطينية فحسب، بل هي عربية بامتياز. في الأمسيات التي أجول فيها البقاع اللبنانية كافة، سوف أقرأ قصائد سياسية وأخرى وجدانية، تشاركني فيها غناء أميمة الخليل كضيفة شرف».

عن علاقة مخول بالشعر الحديث والنقد، يرى أنّه كان دائماً مهتماً بالشعر العربي القديم. قرأ الكثير منه حتى كوّن فكرة عنه وتشبّع به. غير أنه الآن معنّي إلى أبعد الحدود بكل جديد يُكتب في محاولة من الشاعر إلى المعاصرة، والربط بين القصيدة، والواقع بكل نواحيه. يقول: «في الحقيقة أنا احترم النقد، وأحترم كل ما كُتب عني، لكني أؤمن بحاجة الشاعر إلى النأي بنفسه عن كل إطار نقدي والتأثر به، ذلك لأني من أنصار القصيدة الغرائبية البعيدة كل البعد عن التركيب البنيوي المدروس، والملتفت الى ما يطلبه النقّاد والجمهور».

مروان مخول وأميمة الخليل: 20:30 الليلة . «مسرح بابل» (الحمرا) . للاستعلام: 01/744033 ـ

«مونو» 21:30 مساء 19 حزيران (01/202422)

الأونيسكو: 20:00 مساء 16 حزيران

«مركز الصفدي الثقافي» في طرابلس: 21:30 مساء 25 حزيران

ديوان

وسيم الكردي... شاعر القصيدة التي لا ترى

رام الله ـ **أنس أبوعون**

كعادته في الحديث عن الأشياء، يبقى مبهماً حتى يكتبها. كأنه يخلع عن الكلمات رداء الخِفية، ويصبحُ الصوت أكثر وضوحاً من مجرد أصوات الحروف التي يقولها كثيرون. ولأننا نحاول أن نراه في ما لا يُرى، لا يتركُ لنا وسيم الكردي (مواليد القدس عام 1960) ثغرة في لباسه الأسود لنرى هشاشة القلب التي تختفي خلف جسد رياضي يحاول أن يبقى فتياً ولو لم يظهر من الشيب سوى ثغرة بسيطة نرى منها كل شيء.

أطلق الكردي أخيراً ديوانه الرابع «في ما لا يُرى سأراك» (دار الأهلية للنشر ـ عمان) في «متحف محمود درويش» في رام الله. الكردي الذي يحاول أن يختبئ دوماً من أن يكون شاعراً أمام الناس، كشف نفسه هذه المرة، وأصبح مرئياً تماماً أمام من حضر، في التقاء الموسيقى مع الشعر أو كما فضل أن يسميها ضيافة الشعر للموسيقى برفقة الموسيقيين يعقوب حمودة ومحمود عوض والمغنية ميرا أبو هلال الذين عزفوا وغنوا بعضاً من شعره.

الملفت هذه المرة هو القصيدة الجديدة والأكثر انقلاباً من قبل. إنه يعود بالقصيدة إلى الماضي كي تكون أكثر معاصرة. يقول الأشياء التي نريد أن نقولها الآن وسنرغب بقولها بعد سنين، لكن بصوت ذلك الشاعر الذي مات في الصحراء وحيداً بعدما أتاه سهم من الخلف لأنه لا يلتفت إلا لأربعين فارساً، بالمفردات التي نفهمها وفي البنيان الذي نحبه والصور التي تذهلنا.

لقد ركبت قصيدة الكردي فروسية الشعر العربي بين المدن وناطحات السحاب، بأسلوب لم يبدُ غريباً ولا عتيقاً رغم الشكل العمودي للكثير من القصائد، والقافية والوزن اللذين ظهرا بشكل قريب من الأذن. لم تأتِ القصيدة ضاربة في اللغة ولا سطحية بل في المنتصف، فإذا بنا أمام طرح جديد مستلهم من القصيدة القديمة.

لعل تجربة الكردي الشخصية في كتابة القصيدة المغناة من جانب والقصيدة المبنية على الفلكلور من جانب آخر، جعلت ظهور هذه التجربة أمراً منطقياً لتسلسل نضج الكلام بنضج تجربة الكاتب الشعرية. بين كتابة القصيدة الغنائية والفلكلورية، أصبح مجال المفردات أوسع وأكبر والتقت الصور الشعرية العمودية بتلك الفلكلورية في نص واحد، وأصبحت المقاربات بين القديم والمعاصر أكثر انسجاماً لتكون قصيدة معاصرة الطلة.

> خيال مزْجت فيه الميثولوجيا بالتراث والمعاصرة

لم يختف الإيقاع الذي تورط فيه وسيم في إيجاد التناقضات منذ القصائد الغنائية الأولى إلى القصائد الأخيرة بوتيرة تصنع مفارقات المشهد من جانب واللغة من جانب آخر. هذا التناقض هو التقاء في خلفية القصيدة أيضاً، فهو يشكل نمطاً وأسلوباً، بالإضافة إلى كونه يشكل صورة بانورامية لكل المشهد المكتوب، فيصبح مجال الرؤيا كاملاً لكل ما يحدث، كأن نرى المشانق وما خلفها والجلاد والضحية معاً.

هذا الاقتراب في الخيال لم يكن سذاجة تقودُ صاحبها، بل حالة غوص في العمق بدلاً من الطوفان فوق الأسطح، ويمكن أن نرى الخيال الريفي بالأعشاب الجبلية مثلاً يتلاقى في صورة شعرية مع رموز الحضارة الكنعانية، ولا نجد تناقضاً مفزعاً أو ضياعاً في تحديد الهوية، بل خيالاً مزْجت فيه الميثولوجيا بالتراث والمعاصرة، وهذا يحتاج إلى كم من المعرفة لإدراك القصيدة وليس فقط فهمها لغوياً.

ربما التحرر من قيود الفكرة وكسر المسلمات التي تبدو منطقية، هو ما جعل شعر الكردي أكثر حيوية كأنه يتحرك ويرقص على سحاب متماسك. حين سألناه: إلى أين ستأخذك القصيدة؟ قال: إليَّ. كأنه في حالة بحث مستمرة للوصول إلى نفسه، للوصول إلى الكلمة التي يريد، وهنا يمكن لنا أن ننتظر بناء شعرياً جديداً أو بناء يُرى منه الذي سَيُرى.